٣

الإيمان بالملائكة

أولًا: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالملائكة

ثانيًا: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة

ثالثًا: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين

رابعًا: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين

خامسًا: فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته

سادسًا: تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة

الفصل الثالث
الإيمان بالملائكة

مقدمة:

الإيمان بالملائكة يعنى الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله عز وجل خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٦-٢٧]، والإيمان بهم ركن من أركان العقيدة.

ويتضمن الإيمان بالملائكة عدة أمور: أولها: الإيمان بوجودهم وثانيها: الإيمان بمن علمنا اسمه منه كجبريل. وثالثها: الإيمان بمن علمنا من صفاتهم كعظم خلقهم، ورابعها: الإيمان بما علمنا من حقيقتهم بأنهم مخلوقون من نور، وأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتناسلون، وخامسها: الإيمان بما علمنا من وظائفهم التى اختصوا بها كالحفظة الكتبة وكملك الموت[٦٤].

ويقتضى الأمر فى الحديث عن هذا الركن من أركان العقيدة،

الإيمان بوجود الجان والشياطين، وأنهم خلق من مخلوقات الله، يقومون بإغواء الناس وجرهم إلى طريق المعصية.

ويمكن تناول هذا الركن من أركان العقيدة، فى النقاط الست التاليات:

- الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالملائكة.
- الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة.
- الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين.
- الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين.
- فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته.
- تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة.

أولاً: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالملائكة:

ورد ذكر الملائكة فى التوراة والإنجيل والقرآن، مما يدل على الإيمان بها فى كل الديانات.

فجاء بسفر الخروج من التوراة، أن ملاك الرب ظهر لموسى عليه السلام: [وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط العليقة][خر٣: ٢]. وجاء بسفر التكوين مناداة الملاك لهاجر: [ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لك يا هاجر؟ لا تخافى لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو...][تك٢١: ١٧]. وجاء بالسفر نفسه مناداة الملاك

لإبراهيم: [ثم مد إبراهيم يده وأخرج السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم، فقال: هأنذا. فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا...][تك٢٢:١٠ - ١٢].

كما جاء بالسفر نفسه - أيضًا- ظهور ثلاثة من الملائكة لإبراهيم على شكل ثلاثة رجال واستضافهم إبراهيم، وبشروه بأن سارة ستلد له ابنًا (وهو إسحاق)، وذهبوا بعد ذلك إلى مدينة سدوم، إلى حيث لوط وقومه الخاطئين [تك١٨: ١- ٢٢]. [فجاء الملاكان إلى سدوم مساءً]—ولا يدرى الكاتب لماذا صار عددهم اثنين فقط—[وكان لوط جالسًا فى باب سدوم. فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض]. ودار ما دار من حوار بينهم، واستضافهما لوط، ثم دار ما دار من حوار بين لوط وأهل المدينة الذين جاءوا لفعل السوء بهما ولكن لم يتمكنوا... وأمر الملاكان لوطًا قائلين: [اخرج من المكان، لأنا مهلكان هذا المكان، إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه]. ونفذ أمر الله فى المدينة وما حولها فدمرت تدميرا [تك١٩: ١-٢٦].

وورد ذكر الملائكة فى الإنجيل باسم: ملاك الرب، وجبرائيل، والروح، والروح القدس، وملائكة الله... حيث جاء بإنجيل لوقا: [وكان رجل فى أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان بارًا تقيًّا ينتظر تعزية إسرائيل. والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس لأنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب][لو٢: ٢٥-

٢٦]. وجاء بإنجيل مرقس عن يوم القيامة بأنه لا يعلم بـه أحـد، [ولا الملائكة الذين فى السماء][مر١٣: ٣٢].

وفى الإسلام يعد الإيمان بالملائكة ركنًا مـن أركـان العقيـدة لأنهـم رسل الله بينه وبين خلقه من البشر. فقال تعالى مؤكدًا على الإيمان بهم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَـنَ بِـاللَّهِ وَمَلآئِكَتِـهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾(البقرة:٢٨٥).

ثانيًا: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بالملائكة:

أما عن الأدلة العقلية، المشاهدة فى واقـع الحيـاة، فهنـاك مـا يؤكـد وجود الملائكة ويوجب الإيمان بها. فكم من أناس صـالحين- فى هـذا الزمان- يرون الرؤيا فى المنام ثم تتحقق رؤياهم على الواقع، أو يراهـا غيرهم وهم يفسرونها له. وكم من أنـاس صـالحين- فى هـذا الزمـان أيضًا- يرون الرأى أو يختارون الاختيار، وتثبت الأيـام والـسنون أنـه الرأى الصواب والاختيار الصحيح نعم للخبرة والذكاء دورًا هامًـا فى ذلك، ولكـن للمـؤمنين المـستقيمين توجيـه وإرشـاد خـاص مـن الله بملائكته، وقد أكد الحق تبارك وتعالى ذلك فى قوله: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّهُ ثُـمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَـيْهِمُ الْمَلآئِكَـةُ أَلا تَخَـافُوا وَلا تَحْزَنُـوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَـاؤُكُمْ فِى الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ..﴾(فصلت:٣٠-٣١). فالآيتان توضحان: أن المؤمنين الذين

استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فى الدنيا بإلهامهم نحو الخير والثواب وتقول الملائكة لهم: نحن نصراؤكم وأحباؤكم فى الحياة الدنيا نرعاكم فيها، ونحن أصدقاؤكم وأحباؤكم فى الآخرة[٦٥].

وللملائكة أعمالهم التى يؤدونها طائعين ويفعلون ما يؤمرون... والتى فى مقدمتها إبلاغ الوحى الإلهى إلى الرسل. قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾(النحل:٢). فالروح فى هذه الآية هو الوحى الذى ينزله الله بواسطة ملاكه جبريل إلى من يريد من عباده المصطفين الأخيار وهم الرسل ليدعون الناس إلى عقيدة التوحيد[٦٦]... وقد خص المولى سبحانه جبريل عليه السلام بالسفارة بينه وبين رسله عليهم السلام، حيث ينزل عليهم بالوحى[٦٧]. وقد سمى جبريل بالقرآن باسمه هذا، وبروح القدس، فقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(النحل:١٠٢). كما سمى بالروح الأمين. فقال سبحانه عن القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ*نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(الشعراء:١٩٢- ١٩٤). فجبريل عليه السلام هو الملاك الصادق والأمين فى إبلاغ الوحى من المولى إلى رسله الكرام لينذروا الناس ويدعونهم إلى صراط الله المستقيم.

والملائكة تتنزل على المؤمنين لتواسيهم وتبشرهم- كما جاء بفقرة سابقة- وتنصرهم وتوجههم نحو الخير والصواب. كما أن الملائكة تستغفر للمؤمنين وتدعوا الله لهم ليهديهم إلى طريق النجاة.

والقرآن يخبرنا أن الإنسان وكل به ملائكة يكتبون أعماله ليحاسب عليها، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾(الانفطار:١٠-١٢). أى ملائكة حفظة، كرامًا كاتبين يحصون كل ما تعملون من خير وشر... وإذا اعتقد الإنسان أن هناك ملائكة تحصى عليه أعماله، كان ذلك رادعًا له عن اقتراف السيئات[٦٨]، وحافزًا لفعل الخيرات.

كما أن الملائكة يسبحون الله ويستغفرون للمؤمنين ويشفعون. قال سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الشورى:٥). وقال عز وجل: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾(النجم:٢٦). والملائكة يدعون للمؤمنين بالهداية إلى طريق النجاة والفلاح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(الأحزاب:٤١-٤٣)

ثالثًا: الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين:

وكما أن الملائكة أهل للطاعة والخير وإرشاد العباد إلى الصواب، فهناك الشياطين أهل المعصية والغواية للناس وإيذائهم... وقد جاء الإيمان بوجود الشياطين وقيامهم بأدوار الشر فى اليهودية والمسيحية والإسلام.

فجاء بالتوراة: [وإذا كان فى رجل أو امرأة جانٌّ أو تابعة فإنه يقتل، بالحجارة يرجمونه][لا٢٠: ٢٧]. كما جاء النهى عن عمل الممارسات البغيضة التى منها: [ولا من يعرف عرافة، ولا عائف، ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جانًا أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب][تث١٨: ١٠-١٢].

وجاء بسفر صموئيل الأول- بالعهد القديم- أن داود عليه السلام أخرج الروح الردئ- أى الجان- عن شاول: [أن داود أخذ العود وضرب بيده، فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردئ][١صم١٦: ١٤، ٢٣].

وجاء بالأناجيل: أن يسوع نفسه عليه السلام واجه التجربة من إبليس وأخذ يجربه ويختبره لمدة أربعين يومًا[٦٩]. كما جاء شفاء يسوع لحالات عديدة من المس الشيطانى، منها على سبيل المثال: [إنسان

أخرس مجنون قدموه إليه، فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع قائلين: لم يظهر مثل هذا فى إسرائيل. أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يخرج الشياطين][مت٩: ٢٢- ٣٤]. وإن دل هذا فإنما يدل على إيمان الفريسيين- وهم طائفة دينية يهودية متشددة- بوجود الشياطين من قبل بداية نبوة عيسى عليه السلام.

وقد جاء القرآن الكريم بما يؤكد وجود الشياطين ووجوب الاستعاذة بالله منهم لاتقاء شرورهم. قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف:٢٠٠]، وقال سبحانه: ﴿...لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(البقرة: ٢٧٥).

رابعًا: الأدلة العقلية على وجوب الإيمان بوجود الشياطين:

هناك من الأدلة العقلية، المشاهدة من واقع الحياة، ما يؤكد وجود الشياطين وقيامهم بأدوار الشر والغواية. فهناك حالات- ولا يمكن إنكارها- من الصرع الشيطانى- بخلاف حالات الصرع العصبى. "ذلك الصرع الذى لا يكاد يخلو منه زمان ولا مكان، والذى وقف الطب حياله- حتى فى أيام تقدمه- عاجزًا لا يبدى ولا يعيد. إنه أثر من أثر الجان والشياطين، ودليل على وجودهم". ذلك الصرع الذى لا يزول عن صاحبه إلا بآيات من القرآن الكريم يتلوها أصحاب النفوس الطيبة من البشر"[٧٠]. كما أن الشيطان يهرب عند الأذان،

ويخنس ويختفى عند ذكر الله عز وجل[٧١]، وتختفى بالتالى أثاره. ثم كم من حالات ترى يوميًّا من الزيغ والضلال، ومن الفحشاء والمنكر، يرتكبها أصحابها، ويزين لهم الشيطان أنها الحق والصواب. "فيزين لهم الرذيلة ويؤزهم عليها، كأكل حرام أو سرقة عرض أو ظلم ضعيف[٧٢].

فالشياطين أهل المعصية والغواية للناس أجمعين، وإبعادهم عن جادة الصواب إلى طريق الزيغ والضلال، إلا عباد الله المخلَصين والمخلِصين فى طاعتهم وعبادتهم لله. قال تعالى عن إبليس اللعين: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(الحجر:٣٩-٤٠). ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(ص:٨٢-٨٣)... لذلك أمر القرآن الإنسان بأن يستعيذ بالله من وسوسة الشياطين وأن يحذرها ويجتنب طرقها فى الغواية والإضلال.

خامسًا: فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته:

للإيمان بالملائكة ثمرات جليلة، منها:

١- شكر الله على هدايته لبنى آدم بأن أرسل رسالاته على رسله، بإرساله الوحى بواسطة جبريل عليه السلام، لهداية من أرسل إليهم من البشرية.

٢- شكر الله على عنايته ببنى آدم، حيث وكّل من هؤلاء الملائكة من يقومون بحفظهم.

٣- الالتزام بشرع الله والعمل على طاعته وعدم معصيته، للعلم بأن من الملائكة كتبة يكتبون أعمال الإنسان، خيرها وشرها. مما يثمر الاستقامة على صراط الله المستقيم.

٤- العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق[٧٣].

٥- شكر الله على تحذيره لبنى آدم من كيد الشياطين ومن أساليبهم فى الغواية والإضلال.

٦- معرف طرق الاستعاذة بالله من كيد الشيطان والوقاية من مسه ووسوسته.

سادسًا: تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة:

يمكن تربية الأبناء على الإيمان بالملائكة من خلال مجموعة من الإجراءات، موجزة كما يلى:

١- تعريف الأبناء بأن هناك خلقًا من مخلوقات الله اسمه الملائكة، وخلقًا آخر اسمه الشياطين. وغرس ذلك فى نفوسهم لتصديقه والإيمان به.

٢- تعريف الأبناء بما علمنا اسمه منهم: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وغيرهم، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالًا.

٣- التعريف بما علمنا من أعمالهم التى يقومون بها بأمر الله، ومن ثم التأكيد على ذلك وغرسه فى نفوسهم للإيمان به.

٤- تقديم الأدلة النقلية للإيمان بالملائكة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، مع الإشارة إلى تلك الأدلة الواردة بالكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل.

٥- تقديم الأدلة العقلية بالإيمان بالملائكة.

٦- تقديم الأدلة النقلية للإيمان بوجود الشياطين وأعمالهم وغوايتهم، من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، مع الإشارة إلى تلك الأدلة الواردة بالكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل.

٧- تقديم الأدلة العقلية والملموسة على أرض الواقع للإيمان بوجود الشياطين.

٨- التأكيد على فضائل الإيمان بالملائكة وثمراته لدى الأبناء.

ويمكن تربية الأبناء، منذ مراحل طفولتهم، على الإيمان بالملائكة، من خلال ما يعيشون فيه من بيئة إيمانية: فى البيت، والمدرسة، ومن خلال المسجد، ووسائل الإعلام... وذلك بالأسلوب الذى يناسب طفولتهم.

ونسوق لذلك – فى هذا المقام – مثالًا من عهده ﷺ يوضح أثر البيئة

والوسط الإيمانى الذى يعيش فيه الطفل على تربيته إيمانيًّا... فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمانى سنين، فأخذت أمى بيدى، فانطلقت بى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد أتحفك بتحفة، وإنى لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابنى هذا، فخذه فليخدمك ما بدا لك. فخدمت النبى ﷺ عشر سنين، فما ضربنى ضربة، ولا سبنى سبة، ولا انتهرنى، ولا عبث فى وجهى، وكان أول ما أوصانى به أن قال: (يا بنى أكتم سرى تكن مؤمنًا). فكانت أمى أزواج النبى ﷺ يسألننى عن رسول الله ﷺ فلا أخبرهن به، ولا أخبر بسر رسول الله ﷺ أحدًا أبدًا. وقال: (يا بنى عليك بإسباغ الوضوء يحبك حافظاك)، أى يحبك الملكان الموكلان بحفظك، (ويزاد فى عمرك، وإياك والالتفات فى الصلاة، فإن الالتفات فى الصلاة هلكة. ويا بنى إذا خرجت من بيتك فلا تقعن عيناك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه، فإنك ترجع مغفورًا لك، ويا بنى إذا دخلت منزلك فسلم على نفسك وعلى أهل بيتك)[٧٤]. وفى رواية: (يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك)[٧٥].

فهذا طفل فى الثامنة من عمره يوصيه النبى ﷺ ويعلمه العقيدة، والفريضة، والأخلاق، والآداب. فالحديث عن محبة الملكين الحافظين من أمور العقيدة والإيمان بالملائكة كغيب يجب الإيمان به، وحفظ السر

والأمانة من كرائم الأخلاق، وإسباغ الوضوء وعدم الالتفات فى الصلاة من الخشوع والإحسان فى أداء الفريضة، والسلام على أهل القبلة من السنن والآداب، وفى الحديث الاهتمام بتعليم الأطفال، ولو كانوا خدمًا تابعين، كل أمور الدين[٧٦].

هوامش الفصل الثالث

(٦٤)محمد بن سليمان الأشقر: **تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم- من كتاب زبدة التفسير**، ط١٤، ١٤٢٧هـ، ص٦٩.

(٦٥)محمد على الصابونى: **صفوة التفاسير**، جـ٣، القاهرة، دار الصابونى، د٠ ت، ص١٢٣.

(٦٦)عفيف عبد الفتاح طبارة: مرجع سابق، ص١٣٩.

(٦٧)أبو بكر جابر الجزائرى: مرجع سابق، ص١١٥.

(٦٨)عفيف عبد الفتاح طبارة: مرجع سابق، ص ص١٤٠-١٤١.

(٦٩)ارجع إلى: (متى ٤: ١ - ١١). (مرقس ١: ١٣) ٠ (لوقا ٤: ١- ١٣).

(٧٠)أبو بكر جابر الجزائرى: مرجع سابق، ص١٢١.

(٧١)مصطفى بن العدوى: **فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء**، المنصورة، دار ابن رجب للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص١٨٧.

(٧٢)محمد الغزالى: **مائة سؤال عن الإسلام**، القاهرة، دار ثابت للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص٣٤٧.

(٧٣)أحمد مصطفى متولى: مرجع سابق، ص١٠٤.

(٧٤)رواه الترمذى (٥٨٩).

(٧٥)رواه الترمذى (٢٦٩٨).

(٧٦)محمد حسين: **تربية الأولاد فى الإسلام منهج علمى وعملى**، القاهرة، دار الدعوة، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٤٧.